ثامنة ومعلومية كاملة من انه لا يمكنه خضوع مدينة مكسيكا ولا التغلب عليها مالم يكون
حاكما على البحيرة فامر باستعداد وتجهيز في جبال طلاسكاله معدات لانشاء اثنى عشرة سفينة ٩١
يمكن نقلها الى شاطئ البحيرة وتركيبها وتنزيلها في مياه البحيرة وقت لزوم الى جهة البحر وفي
اثناء اخذ فورطيس هذه الاحتياطات هاجت ثورة مهولة في عسكره وسببها ان الكثير من
الذين كانوا جاؤوا مع ناوريز كانوا احرازا عيش لا عسكر وصحبوه الى اسبانيا الجديدة على
امل استحواذهم على اراضي وذهب لكن وكان لا ميل لهم ولا رغبة في دخولهم في مصاعب الحرب
واخطاره ولما غزتهم مثل هذه الاسباب في دخولهم ما جديد مع فورطيس وعرفوا حالة
صدمتهم تزعزعوا واسفوا على ما فرطوا في انفسهم ولما لاحت لهم مقاصد فورطيس مرة ثانية
من بعد عودهم من مكسيكا قاموا في ثورة وهياج وانتقدوا اتيانهم بعدم حزم رايه في
الهجوم على مملكة قوية بقوة مضمحلة وطلبوا منه عودهم في الحال الى قوبه فلما راى فورطيس
النفور متسلطن عليهم عول على اشتغالهم بالحركات العسكرية وقادهم بنفسه واخذ معه عدة
من الطلاسكالاويين وفتح بهم اقليم طبيكه في ظرف بضع اسابيع واشغلهم في غزوات
متوالية على الاقاليم المجاورة في ظرف عدة الشهور التي كان ينتظر فيها حضور الناس والذخاير
وتمام الاستعدادات التي كانت جارية في اثناء مهمات السفن وكانت كافة هذه الغارات
والغزوات على غاية من الظفر والنصر ولا يفوقون عساكره على بشرهم الحصول على الظفر و
استحوذوا على قوتهم وشجاعتهم وسيادتهم مرة ثانية وكانت قوة المكسيكيين اخذت في
الضعف وحاز فرسانه الطلاسكالاويين وعساكرهم مهارة الحروب من الاسبانيين وصو
لروسا جمهورية طلاسكاله السرور التام من كونهم راوا ارضهم وبلادهم اخذة في زيادة
الغنيمة والثروة يوميا من غنايم كافة الامم المجاورة لهم واستقربوا من حصول مظفرات
جديدة في كل يوم على العتهم الذين لا يعذروا ولا يغلبوا ومالوا مع الاجتهاد الزايد في الطباع
الموزونة لتمرتهم ولو ان هذه الاستعدادات التجهيزية كانت جارية مع لطرم وتاثير
النفوذ في الحالة التي كان عليها فورطيس الا ان اجراها كان على غير اعتبار عنده بسبب
عدم حضور امدادات من عساكر اسبانية وكانت افكاره ومقاصده حوزة بشره
الحصول على مثل هذه العساكر عند عود الضابط الذي كان ارسله الى الجزاير في طلب
المساعدة وطالت عليه مدة سفرته وما كان على يقين من حضوره وداخلته الافكار
والهواجس وفي اثناء ما كان مشتغلا بهذه الافكار وردت عليه الامدادات والتقويات
من كل جهة وذلك ان حاكم قوبه بما انه كان متحقق من فوز ونجاح ناوريز ارسل وراءه
ما بعد سفره سفينتان مع تعليمات جديدة ورجال وذخاير حربية وضابط الضابط
المعين من طرف فورطيس لملاحظة الساحل رؤساء السفينتين حتى ادخلهما مينة ويراكروز
وقبض عليهما واغرى العساكر على الدخول تحت بيرق قايد اعظم من حاكم قوبه فبعد
لعنتولهم معه ومن بعد مضى قليل ورد ثلاث سفن اكبر من الاوليتين على التعاقب
ورا بعضهم كان امرها فرنسيسكو دوغاري حاكم جامايكو بسبب تمكن الزعل في قلبه
من عدم اكتشافات او فتح احد غيره كل رجل اسبانى فطن في امريقا فمن ثم عول هو
ايضا على الحصول في بعض اقاليم امريقا حتى يشترك مع فورطيس في الفخر ويضيف هذه
المملكة الى تاج قشطيله فقصدت هذه السفن في سيرها جهة الاقاليم الشمالية وكان
اصلاح فقرا الحال الا انهم اشتد في الحروب ومن بعد ان لا في اهل هذه السفن من
سكان الاقاليم الشمالية شدة مصايب توالت عليهم من الجوع والامراض والحروب فوجهوا
الى جهة ويراكروز وفي ٢٨ اضطروا رموا انفسهم على رحمة اهل بلادهم وذكروا
حاكمهم الذي كان ارسلهم ودخلوا تحت بيرق فورطيس وما وصل لفورطيس هذه الا
مدادات التي وردت عليه على حين غفلة من امريقا فقط بل وورد ايضا سفينة من اسبانيا
شحنها بعض تجار مخصوصين بذخاير حربية على امل المكاسب من تلك البلاد التي انتشرت شهرة
غنيمتها وانتشرت في اوروبا فاشترى فورطيس ما كان يلزم من الذخاير وتبع البحرية
مثالثه وانضموا اليه في طلسكاله وزاد جيش فورطيس من هذه الجهات المختلفة بقدر ١٨٠
نفس و٢٠ حصانا وكان اول اعماله ان طرد من عسكره العساكر الذين كانوا اشد عساكر

٩١
عساكر ناوريز ووقع منهم الفلفلة والاشمئزاز من الحروب ومن بعد سفر هولاء العساكر
صار جيشه مؤلف من ٥٥٠ نفس من المشاة و٨٠ بالطوارق والبنادق و٤٠ حصانا
وشحن اهواه نارية صغيرة وضم الى هولاء عشرة الوف نفس من الطلاسكالاويين والهنود
الاحر وشرع فورطيس في حركة سيره على مدينة مكسيكا في ٢٨ ديسمبره من بعد مضي ست
شهور من رجعته المهولة منها وكان المكسيكيون في استعداد لملتقاه في الهجوم وذلك انه
من بعد موت منتظومة انتخب رؤساء المكسيكيين المحصور فيهم حق انتخاب الامبراطور اخوه
لطلاواكا واجلسوه على تخت مملكتهم وكانت شهرته والد عداوته للاسبانيين سببا في
انتخابه للجلوس على التخت ولو انه كان حازما شجاعا فانه كان اظهر خوف ما كانوا يعرفون
فيه من انتخابهم له بتدبيره ومباشرته بنفسه انواع الهجوم العنيفة القطيعة التي ارغم
بها الاسبانيين على تركهم العاصمة ولما حصل لهم من رجعتهم فتور في الاعمال اتخذ هو الا
حتياطات اللازمة من اجل حرمانهم من عودهم مرة ثانية الى مكسيكا بالحزم والشجاعة
والاعمال التي احرجتهم بها منها وبما انه ما كان يعرف من نواحي طلاسكاله حركات فورطيس
وعزم مقصده راى انه لا بد من قيامها مرة اخرى فشرع في الاستعداد لاخراجها
ودرهم ما كان وجده الاسبانيين في المدينة وقواها باستحكامات جديده على قدر ما عند
رعاياه من معلومياتهم لفنون التحصين وتشييده وشحن مخازنه بالاقوات الحربية والذخاير
وامر بتشغيل رماح طويلة وحرابي مسننة بسيوف وحراب من حديد وخناجر مثل التي
اخذت من الاسبانيين لاجل ارهاق الخيالة واصدر امرا من عنده لاهالي عموم اقاليم
المملكة بحمل السلاح على الاسبانيين المعتدين الفجرة ووعدهم انه ما بعد طردهم الاسبانيين
يرفع عنهم العوايد والضرايب المقررة عليهم وفي اثناء ما كان كطلاواكا مكبا على التجهيزات
والتوصيات الحربية واخذ الاحتراسات الضرورية للمدافعة كانت منيته قصيرة واصابه
داء الجدري وكان هذا الداء المنفر غير معروف في هذه البقعة من الكرة الارضية الى
ان دخل الاوروبايون فيها ومات كطلاواكا بداء الجدري فاختار المكسيكيون بدله على
التخت جاطيموزين ابن اخو منتظومه وزوج ابنته وفي سنة ١٥٢١ بجروها دخل
فورطيس في اراضي العدو وجاء استعدادات مختلفة معدة لصد تقدمه وسار بعساكره
مع صعوبة قليلة واستحوذت على طيزكوكو المدينة الثانية من مداين المملكة وهي واقعة
على سواحل البحيرة وعلى مسافة ٢٠ ميل من مدينة مكسيكا فعول فورطيس على اقامته في
هذه المدينة وجعلها اس حركاته العسكرية بما انها المواقع الموافق لنزول سفنه في البحيرة
والتقرب من العاصمة ولاجل تأمينه على مركزه هذا عزل رئيس المدينة تحت حجة انه لا
حق له في الرياسة واستبدله بواحد اعترف واقر اهل المدينة بانه هو الوارث المستحق
لهذا المنصب فاتحد رئيس الهنود مع فورطيس لما راى منفعته محصورة فيه واستخدم عموم
اصحابه تحت اوامر الاسبانيين وصار معهم في صداقة ومحالفة لاريب فيها وكانت الاستعدادات
جارية في مهمات السفن بغاية بطء الحركة بمعرفة العساكر والهنود واربعة من نجاري الاسبانيين
وكذا ما وصلت اليه التقوية التي كان ينتظر ورودها من اسبانيوله ومع هذا فانه ما غفل
عن توجيه سلاحه نحو العاصمة وكانت مشحونة باقوام المكسيكيين وعلى غاية من الاستعداد في
دفع الهجوم والمحافظة وفي موقع قوي ولو هجم عليها فورطيس في هذا الوقت لكان سببا في
وقوع عساكره في الدمار لا محالة ومضى عليه ثلاث شهور من قبل خلاص مهمات السفن
ومن قبل سماعه باي خبر مفيد فيما يتعلق بالضابط الذي ارسله الى اسبانيوله في اثنائها
هجم فورطيس على التوالي والتعاقب على عدة مداين موجودة حول البحيرة ولو
ان المكسيكيين اجتهدوا وبذلوا قواهم في تعطيل حركات اعماله فانه اما ارغمهم للطاعة
الى التاج الاسباني او دمر هذه المداين دمارا جميعا واجتهد في ربط علاقات سكان
المداين الاخرى بطرفه وبرها بحزمه ولو انه ما كان له طاقة على المخابرة مع اهل تلك المداين
الا بواسطة مترجمين بينه وبينهم فما كان على طائل في تمام مرغوبه الا انه تيسر له الحصول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)